

بحار الأنوار

[107] الانعام ما لا تنفذه مطالب الانام، لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين، ولا يبخله إلحاح الملحّين، فانظر أيها السائل ! فما ذلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضي بنور هدايته، وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي وأئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله سبحانه، فإن ذلك منتهى حق الله عليك، واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجمله ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا، فاقصر على ذلك فلا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين، هو القادر الذي إذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته، وحاول الفكر المبرأ من خطر الوسواس (1) أن يقع عليه من عميقات (2) غيوب ملكوته، وتولت القلوب إليه لتجري في كيفية صفاته، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته، ردها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة إليه سبحانه [وتعالى] فرجعت إذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته، ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امثله، ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله، وأرانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته، واعتراف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمسك قوته (3) ما دلنا باضطرار قيام الحجة على معرفته، وظهرت في البدائع التي أحدثها آثار صنعه وأعلام حكمته، فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه، وإن كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة، ودلالته على المبدع قائمة فأشهد (4) أن من شبهك بتباين أعضاء خلقك، وتلاحم حقائق

(1) سيأتي من المؤلف رحمه الله أنه روى، من

خطرات الوسواس. (2) في بعض النسخ وكذا في المصدر: في عميقات. (3) في المصدر: قدرته.

(4) في المصدر، وأشهد. وهكذا فيما يأتي (*).